في ما يحقق انتشار المستوطنات في القضاء غرض عزل التجمّعات العربية بعضها عن بعض، بقصد التطويق، حيث المحاولات جارية لايجاد تواصل استيطاني بين البؤر الاستيطانية داخل المدينة والمستوطنات حولها انطلاقاً من الحي اليهودي وكريات أربع. ويبدو وسط مدينة الخليل راهناً شبه محاصر من مستوطنات كريات اربع في الشمال الشرقي وغفعات هخارسينا في الشمال، والحي اليهودي في الجنوب الشرقي، وحاغاي في الجنوب. وباتجاه الغرب تتوضع مستوطنات ادوراه ونغوهوت. واذا ما تحقق تواصل بين هذه المستوطنات، حتى ولو بواسطة الطرق الاستيطانية، فان وسط منطقة الخليل كلها سيكون في حالة عزلة شاملة عن بقية انحاء المنطقة، ناهيك عن اتصاله بالمناطق الفلسطينية الاخرى.

الاستيطان في منطقة طولكرم

يشكّل قرب منطقة طولكرم (ومن ضمنها قلقيلية) من الاراضي الفلسطينية المحتلة العام ١٩٤٨ عاملاً هاماً في توجيه عملية الاستيطان في هذه المنطقة البالغة مساحتها ١٣٧ كيلومتراً مربعاً، والتي صودر نحو ثلثها لاقامة المستوطنات. فالنشاط الاستيطاني يتمّ من خلال ضمّ حيازات من أراضي طولكرم الى المستوطنات المقامة قريباً من «الخط الاخضر»، واقامة المستوطنات حول التجمّعات العربية لخدمة أهداف التطويق وعزل طولكرم عن منطقة نابلس شرقاً.

وقد اشتكى مواطنو طولكرم في العام ١٩٩١ من زيادة معدّلات مصادرة أراضيهم اما عن طريق الاوامر العسكرية أو عن طريق ادعاء شركات اسرائيلية ملكيتها لمساحات من الاراضي من طريق الشراء وابراز عقود مزوّرة، كما حدث بالنسبة الى أراضي قريتي سنيريا وبيت امين وقرى أخرى، حيث ادّعت شركتان شراء مساحات واسعة من هذه الاراضي، في ما يصرّ المواطنون على أنه تمّ تزوير عقود الملكية[٢٣].

وخلال الشهور الستة الاولى من العام ١٩٩١، شهدت منطقة طولكرم نشاطاً مكثّفاً في سياق سياسة تكثيف المستوطنات القائمة، من خلال الاستفادة من الاراضي المصادرة، وبهدف ايجاد وصل كامل بين المستوطنات في الارض المحتلة العام ١٩٤٨ والمستوطنات الجديدة المقامة في الاراضي الفلسطينية المحتلة العام ١٩٦٧. ولاحظ التقرير الذي أعده «مركز القدس للاعلام والاتصال» وقدّم الى وزير الخارجية الاميركي، جيمس بيكر، في أيلول (سبتمبر) ١٩٩١، انه «يجرى، بصورة ملحوظة، توسيع المستعمرات الواقعة في منطقتي قلقيلية وطولكرم من أجل استيعاب فائض السكان من منطقة تل ـ أبيب الكبرى المكتظة بالسكان، والتي تبعد عن بعض المستوطنات مسافة يستغرق قطعها بالسيارة نصف الساعة»، وانه «من المزمع توسيع مستوطنة افني حيفتس، التي انشئت في منطقة طولكرم في آذار (مارس) ١٩٩٠ والتي يسكنها اليوم عشرون اسرائيلياً فقط، وذلك باضافة ٤٠٠٠ وحدة سكنية اليها، علماً بأن الخطط لانشاء هذه الوحدات قد وضعت وأقرت»[٢٤].

وبالرغم من ان الاتجاه الرئيس للنشاط الاستيطاني في منطقة طولكرم يتركز في «الضمّ الزاحف»، فان ذلك لا يلغي هدف التطويق، والعزل للتجمعّات العربية، وتفتيت وحدة المنطقة جغرافياً حيث تطوق مستوطنات: عيناف ـ افني حيفتس، سلفيت ووسط طولكرم، وتفصل امتدادات مستوطنة شعار افرايم ـ كفار يعبتس ـ رامات هاكوفيش ومستوطنة كوخاف يائير، بين مركزي المنطقة: مدينة طولكرم وقلقيلية[٢٥].